لفظ العين في القرآن الكريم؛ قراءة في المعجم والدلالة

أ . بلي عبد القادر

قسم اللغة والأدب العربي

المركز الجامعي بلحاج بوشعيب – عين تموشنت

ملخص:

إن الباحث في المعجم اللغوي القرآني، يجد حتما فرقا ما بين دلالات الاستعمال القرآنيّ للمفردات العربية، وبين دلالات استعمالها في أعمال البشر. فالقرآن الكريم في تعابيره اللغوية الصحيحة والمجازية يخترق المعتاد في لسان العرب، ويأتي بما لم يألفه الفصحاء والبلغاء سواء أكان الاختراق على مستوى المعجم أم على مستوى الصرف، أم على أي مستوى آخر. ولعل المفردات الدالة على أعضاء جسم الإنسان أنموذج صريح، فهي في الكتاب يحكمها الغرض الديني العام؛ فالقلب هو غيره عند الشاعر العربي أين نجده ولهانا متيما تائها، والعين هي غيرها عند الشاعر أين يكون لها حَوَرٌ وإشارةٌ بدل الكلام خيفة الأهل. وهي كلها في الكتاب غيرها في استعمالات البشر.

الكلمات المفتاحية:

– القرآن الكريم – جسم الإنسان – المعجم اللغوي – الدلالة – الاستعمال القرآني

Résumé :

Le chercheur dans le dictionnaire linguistique coranique, rencontrera inévitablement une dichotomie de signification, concernant l’usage du lexique arabe dans le texte divin et son usage dans l’activité humaine.

Le saint coran, avec ses expressions langagières propres et métaphoriques, transcende le commun dans la langue arabe et apporte ce que tout orateur et tout rhéteur ignorent, que ce soit sur le plan lexical, grammatical, ou autre. Le meilleur exemple c’est le lexique concernant le corps humain ; il est lié directement au but religieux général et par conséquent la signification du cœur ou de l’œil chez le poète diffèrent complètement dans le texte divin.

Mots clés :

Saint coran- corps humain-dictionnaire linguistique-signification- usage coranique.

تقديم:

لقد اهتم العلماء العرب والمسلمون منذ بدء الدّراسات المتعلّقة بالقرآن الكريم؛ بفهم مفرداته وتعابيره وآياته وتفسيرها، وقد ذكرت المصادر وأمّهات الكتب عددا كبيرا من العلماء الّذين ألّفوا في غريب القرآن، منهم: أبو الحسن علي بن حمزة الكسائيّ (ت189هـ)، وأبو فيد مؤرج بن عمر السّدوسيّ(ت195هـ)، وأبو محمد يحي بن المبارك اليزيديّ (ت202هـ)، وأبو الحسن النّضر بن شميل (ت203هـ)، وأبو عبيدة معمر بن المثنّى (ت206هـ)، والأصمعيّ (ت213هـ)، والأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة (ت211هـ)، وأبو عبيد القاسم بن سلاّم (ت224هـ)[1]، وغيرهم كثير.

وتبع هؤلاء العلماء، علماء آخرون اهتمّوا بأكثر من المفردة، وتجاوزوها إلى النّصّ الكامل، في مصنّفات كبيرة متعدّدة الأجزاء، هؤلاء هم المفسرون، أمثال ابن جرير الطّبري (ت310هـ)، والزّمخشريّ (ت538هـ)، والفخر الرّازي (ت604هـ)، وابن كثير (ت774هـ) وغيرهم.... والاهتمام بدلالة المفردة القرآنيّة هو هاجس المفسّر والمعجميّ واللّغويّ، يبحثون عنها ويتتبّعونها في مواضعها المتعدّدة في الآيات وفي السّور.

والمفردة القرآنيّة متنوّعة بتنوّع الموضوعات، خاضعة للغرض الدّيني العام للكتاب، تنعكس عليها ظلاله، فلا تقع – المفردة – حيث تقع من السور إلا هي شديدة الاتّصال بالموضوع، دقيقة في التّعبير عن الدّلالة في السّياق اللّغويّ.

أمّا المقال الّذي بين أيدينا فيبحث عن موقع مفردة (العين) في القرآن الكريم في مواضعها المختلفة. ويتساءل عن دلالاتها المتنوّعة، وعن استعمالاتها المتعدّدة.

تعريف:

العين: "حاسة البصر والرؤية، أنثى، تكون للإنسان وغيره من الحيوان...والجمع أعيانٌ وأعيُنٌ وأعْيُنَاتٌ؛ الأخيرة جمع الجمع والكثير عُيُونٌ ... وتصغير العين عُيَيْنَةٌ"[2]. وقد ورد استعمال هذا اللفظ في القرآن الكريم، وفي أعمال البشر الأدبية والعلمية، استعمالات متباينة ينماز كلّ استعمال منها عن الآخر بحسب الكتاب السّماوي، وبحسب العمل البشريّ.

مواضع العين في القرآن الكريم:

---

[1] – ينظر الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث. محمد حسين آل ياسين. لبنان. بيروت. منشورات دار مكتبة الحياة. ط1/1400هـ – 1980م. ص150.

[2] – لسان العرب. ابن منظور. لبنان. بيروت. دار صادر. ط1/ب.ت. مج10/ص357/مادة: عين.

إنّ المواضع الّتي ورد فيها لفظ (العين) في القرآن الكريم تجاوزت الأربعة والسّتين موضعا، في سور كثيرة، مثل قوله تعالى: ﴿فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً﴾[3]، وفي مثل قوله تعالى: ﴿ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ ﴾[4]، وقوله تعالى أيضا: ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾[5]، وفي مواقع أخرى كثيرة. وسأقصر الحديث في هذا المقام على لفظ (العين) الدّال على عضو من أعضاء جسم الإنسان الّذي تجاوز العشرين موضعا في آيات مختلفات، فأحاول تتبّع دلالاتها واستعمالها القرآنيّ مستعينا بمصنفات التّفاسير المتنوّعة.

1 – العين عضو طبيعي:

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ﴾[6]، يبصر بهما المرئيات وإلاّ لتعطّل عليه أكثر ما يريد، وجعل له في الآية بعدها لسانا ﴿وَلِسَانًا ﴾ يترجم به عن ضمائره، وجعل له شفتين ﴿وَشَفَتَيْنِ﴾ يطبقهما على فيه فيستترانه ويستعين بهما على النّطق والأكل والشّرب والنّفخ وغير ذلك[7]. يقول الطّاهر ابن عاشور مفسّرا الآية ﴿ أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ﴾: "تعليل للإنكار والتّوبيخ في قوله ﴿ أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾[8]، أو قوله ﴿ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾[9] أي هو غافل عن قدرة الله تعالى وعن علمه المحيط بجميع الكائنات الدّال عليهما أنّه خلق مشاعر الإدراك الّتي منها العينان، وخلق آلات الإبانة وهي اللّسان والشّفتان، فكيف يكون مفيض العلم على النّاس غير قادر وغير عالم بأحوالهم، قال تعالى: ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾[10]. والاستفهام يجوز أن يكون تقريريّا أو أن يكون إنكاريّا.

---

[3] – البقرة/60.

[4] – آل عمران/13.

[5] – هود/37.

[6] – البلد/8.

[7] – ينظر الكشاف. جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري. تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوّض. المملكة العربية السعودية. الرياض. الناشر مكتبة العبيكان. ط1418/1هـ – 1998م. ج377/6، وينظر تفسير البحر المحيط. أبو حيان الأندلسي (ت745هـ). تح: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون. لبنان. بيروت. دار الكتب العلمية. ط1413/1هـ/1993م. ج470/8، ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور. إبراهيم بن عمر البقاعي (ت885هـ). مصر. القاهرة. د.ط/د.ت. ج56/22.

[8] – البلد/5.

[9] – البلد/7.

[10] – الملك/14.

والاقتصـــار على العينين لأنهما أنفع المشـــاعر ولأنّ المعلّل إنكار ظنّه إن لم يره أحد. وذكر الشّفتين مع اللّسان لأنّ الإبانة تحصل بهما معا فلا ينطق اللّسان بدون شفتين ولا تنطق الشّفتان بدون اللّسان"[11].

2 – العين في سياق الحزن:

قال تعالى: ﴿وَلا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَناً أَلّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ﴾[12] ففي الآية التي سبقتها ﴿ لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاء وَلاَ عَلَى الْمَرْضَى وَلاَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ لِلّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[13] خبر أصحاب الأعذار الصّحيحة الّذين لم يستطيعوا الخروج مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إلى الجهاد لأنّهم مرضى أو ضعفاء، وساحة القتال تتطلّب جهدا وقدرة وصحة وعافية، فلا جناح على هؤلاء، ولا طريق للعاتب عليهم[14]. وفي الآية الثانية خبر الذين جاءوا عند رسول الله صلّى الله عليه وسلّم راغبين في الجهاد، مصمّمين على اقتحام ميادين القتال، إلاّ أنّهم عدموا آلة الخروج، وسألوا المعونة فلم يجدوها، وهم ستّة نفر من الأنصار[15]، والشّاهد في الآية، قوله تعالى: ﴿ وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ ﴾ "كقولك: تفيض دمعا، وهو أبلغ من يفيض دمعها؛ لأن العين جعلت كأنّ كلّها دمع فائض"[16]، أو كأنّ العين لشدّة الحزن تفيض كلّها على الخدّ.

3 – العين في سياق خشية الله:

---

[11] – تفسير التحرير والتنوير. الطاهر ابن عاشور. تونس. تونس العاصمة. دار سحنون للنشر والتوزيع. د.ط/د.ت. ج30/ ص353 و354.

[12] – التوبة/92.

[13] – التوبة/91.

[14] – ينظر الكشاف. جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري. تح: عادل أحمد عبد الموجد وعلي محمد معوّض. المملكة العربية السعودية. الرياض. الناشر مكتبة العبيكان. ط1/1418هـ – 1998م. ج3/81، وينظر المحرر الوجيز. القاضي أبو محمد عبد الحق بن غالب. بن عطية الأندلسي. تح: عبد السلام عبد الشافي محمد. لبنان. بيروت. دار الكتب العلمية. ط18/1422هـ/2001م. ج3/70.

[15] – ينظر الكشاف. جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري. تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوّض. المملكة العربية السعودية. الرياض. الناشر مكتبة العبيكان. ط1/1418هـ – 1998م. ج3/81، وينظر المحرر الوجيز. القاضي أبو محمد عبد الحق بن غالب. بن عطية الأندلسي. تح: عبد السلام عبد الشافي محمد. لبنان. بيروت. دار الكتب العلمية. ط18/1422هـ/2001م. ج3/70.

[16] – الكشاف. جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري. تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوّض. المملكة العربية السعودية. الرياض. الناشر مكتبة العبيكان. ط1/1418هـ – 1998م. ج3/81، وينظر تفسير التحرير والتنوير. تونس. تونس العاصمة. دار سحنون للنشر والتوزيع. د.ط/د.ت. ج10/296.

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُـــولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّـــاهِدِينَ﴾[17]، لقي المســـلمون من اليهود والذين أشـــركوا من الإعراض والعداوة القدر الكبير، ولقوا من المودّة من النّصـــارى ما كان يشـــجّعهم ويواســـيهم، "وإنما كان وجود القسّـــيســـين والرّهبان بينهم ســـببا في اقتراب مودّتهم من المؤمنين لما هو معروف بين العرب من حســـن أخلاق القسّـــيســـين والرّهبان وتواضـــعهم وتســـامحهم. وكانوا منتشـــرين في جهات كثيرة من بلاد العرب يعمرون الأديرة والصّوامع والبيع"[18]. ومن صفات هؤلاء ﴿أَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ وأنّك يا محمّد ﴿ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ ﴾ فالهاء تعود إلى القسّـــســـين والرّهبان الّذين آمنوا بالقرآن الكريم وظلّت أعينهم تفيض من الدّمع ممّا سمعوا، وفي قوله ﴿ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ ﴾ "وجهان: الأوّل: المراد أن أعينهم تمتليء من الدمع حتى تفيض لأن الفيض أن يمتليء الإناء وغيره حتى يطلع ما فيه من جوانبه. والثّاني: أن يكون المراد المبالغة في وصفهم بالبكاء فجعلت أعينهم كأنّها تفيض بأنفسها"[19].

4 – العين في سياق العلّة:

قال تعالى: ﴿ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَـــفَى عَلَى يُوسُـــفَ وَابْيَضَّـــتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾[20]؛ انصرف يعقوب عليه السلام انصراف غضبٍ وانفرد يناجي نفسه وتجدّد أسفه على يوسف، واشتدّ حزنه وابيضّت عيناه من هذا الحزن المتواصل في مدّة طويلة، فكلّ من التّولي والتّحسّر وابيضاض العينين من أحواله عليه السّلام إلاّ أنّها مختلفة الأزمان؛ وقعت في أوقات متلاحقة متباعدة[21].

"وابيضاض العينين: ضعف البصر، وظاهره أنه تبدّل لون سوادهما من الهزال، ولذلك عبّر بـــ ﴿ ابْيَضَّـــتْ عَيْنَاهُ ﴾ دون عميت عيناه. و﴿ مِنَ الْحُزْنِ ﴾ ســـببيّة، والحزن ســـبب البكاء الكثير الّذي هو

---

[17] – المائدة/83. وقد وردت الآية في سياق الكلام على أقرب الناس مودة للذين آمنوا: ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ قَالُوَاْ إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ . وَإِذَا سَمِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ . وَمَا لَنَا لاَ نُؤْمِنُ بِاللّهِ وَمَا جَاءنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ﴾/82-84.

[18] – تفسير التحرير والتنوير. الطاهر ابن عاشور. تونس. تونس العاصمة. دار سحنون للنشر والتوزيع. د.ط/د.ت. ج7/ص6 و7.

[19] – تفسير الفخر الرازي، المشتهر بالتفسير الكبير، ومفاتيح الغيب. لبنان. بيروت. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. ط1/1401هـ – 1981م. ج12/ص72، وينظر الكشاف. الزمخشري. ترتيب محمد السعيد محمد. مصر. القاهرة. المكتبة التوقيفية. د.ط/د.ت. ج1/ ص762 و763.

[20] – يوسف/84. والآية التي قبلها قوله تعالى: ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾/83.

[21] – ينظر تفسير التحرير والتنوير. الطاهر ابن عاشور. تونس. تونس العاصمة. دار سحنون للنشر والتوزيع. د.ط/د.ت. ج13/ص42 و43.

سبب ابيضاض العينين. و... ابيضاض العينين كناية عن عدم الإبصار .. وأن الحزن هو السّبب لعدم الإبصار كما ظاهر"[22].

5 – العين في سياق الغفلة والإعراض عن ذكر الله:

قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعاً ﴾[23]، "ونعت الكافرين بـــ ﴿ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ﴾ للتنبيه على أنّ مضمون الصلّة هو سبب عرض جهنّم لهم، أي الّذين عرفوا بذلك في الدّنيا. والغطاء مستعار لعدم الانتفاع بدلالة البصر على تفرد الله بالإلهية... وفي الغطاء من أعينهم"[24]. والعين كناية عن البصائر، لأن عين الجارحة لا نسبة بينها وبين الذكر[25].

6 – العين في سياق الإبصار الحقيقي:

قال تعالى: ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ﴾[26].

فالشّاهد في الآية قوله تعالى: ﴿ رَأْيَ الْعَيْنِ ﴾ وقد ورد في اللّسان في شرحها؛ "رأيتهُ بعيني رؤيةً ورأيتُه رأيَ العينِ أي حيث يقع البصر عليه"[27]. أي رؤية عينية حقيقية، ويقول الطّاهر ابن عاشور في تفسيره: "والرّؤية هنا بصريّة لقوله ﴿ رَأْيَ الْعَيْنِ ﴾. "والظاهر أن الكفّار رأوا المسلمين يوم بدر عند اللقاء والتّلاحم مثلي عددهم، فوقع الرّعب في قلوبهم فانهزموا. فهذه الرؤية جُعِلَت آيةً لمن رأوه وتحققوا بعد الهزيمة أنّهم كانوا واهمين فيما رأوه ليكون ذلك أشدّ حسرة لهم"[28].

وفي الحديث عن الرّائي أهو المشرك أم المؤمن، يورد الفخر الرّازي في تفسيره احتمالين اثنين بعد مناقشة طويلة؛ أحدهما يرجح المشركين، والآخر يرجح المؤمنين، فيقول: "إنّ كون المشرك رائيّا أولى، ويدلّ عليه وُجُوهٌ (الأوّل) أنّ تعلّق الفعل بالفاعل أشدّ من تعلّقه بالمفعول، فجعل أقرب المذكورين السّابقين فاعلا، وأبعدهما مفعولا أولى من العكس، وأقرب المذكورين هو قوله ﴿وَأُخْرَى كَافِرَةٌ﴾ (والثّاني) أنّ مقدّمة

---

[22] – المرجع نفسه. والصفحة نفسها، وينظرالكشاف. جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري. تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوّض. المملكة العربية السعودية. الرياض. الناشر مكتبة العبيكان. ط1/1418هـ – 1998م. ج3/316.

[23] – الكهف/101. وقبلها قوله تعالى: ﴿ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضًا ﴾/100.

[24] – تفسير التحرير والتنوير. الطاهر ابن عاشور. تونس. تونس العاصمة. دار سحنون للنشر والتوزيع. د.ط/د.ت. ج16/ص42.

[25] – المحرر الوجيز. ابن عطية. تح: عبد السلم عبد الشافي محمد.لبنان بيروت. دار الكتب العلمية. ط1/1422هـ/2001م. ج3/545.

[26] – آل عمران/13.

[27] – ابن منظور. لبنان. بيروت. دار صادر. ط1/ب.ت. مج6/ص64/مادة: رأى.

[28] – تفسير التحرير والتنوير. تونس. تونس العاصمة. دار سحنون للنشر والتوزيع. د.ط/د.ت. ج2/ ص177.

الآية وهو قوله ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ﴾ خطاب مع الكفّار، فقراءة نافع بالتّاء يكون خطابا مع أولئك الكفّار، والمعنى ترون يا مشركي قريش المسلمين مثليهم، فهذه القراءة لا تساعد إلاّ أن يكون الرّائي مشركا (الثّالث) أنّ الله تعالى جعل هذه الحالة آية الكفار، حيث قال ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا﴾ فوجب أن تكون هذه الحالة مما يشاهدها الكافر حتّى تكون حجّة عليه، أمّا لو كانت هذه الحالة حاصلة للمؤمن لم يصح جعلها حجّة الكافر، والله أعلم.

واحتج من قال: الرّائون هم المسلمون، وذلك لأنّ الرّائين لو كانوا هم المشركين لزم رؤية ما ليس بموجود وهو محال، ولو كان الرّاؤن هم المؤمنون لزم أن لا يرى ما هو موجود وهذا ليس بمحال، وكان ذلك أولى، والله أعلم"[29].

7 – في مقام النظر اليقين: عين اليقين:

قال تعالى: ﴿ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾[30]، يقول الطّاهر ابن عاشور: "عين اليقين: اليقين الذي لا يشوبه تردد. فلفظ عين مجاز عن حقيقة الشّيء الخالصة غير النّاقصة ولا المشابهة. وإضافة ﴿عَيْنَ﴾ إلى ﴿الْيَقِينِ﴾ بيانيّة كإضافة ﴿حق﴾ إلى ﴿الْيَقِينِ﴾ و﴿علم﴾ إلى ﴿الْيَقِينِ﴾ وفيها تأكيدان للرّؤية بأنّها يقين وأنّ اليقين حقيقة"[31].

8 – العين في سياق احتقار الغير:

قال تعالى: ﴿وَلا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْراً اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذاً لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾[32]، قال قوم نوح لنوح من قبل ﴿ مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَرًا مِّثْلَنَا ﴾ "من أجل ذلك أخطأوا الاستدلال ... فأسندوا الاستدلال إلى الرؤية، والرؤية هنا رؤية العين لأنهم جعلوا استدلالهم ضروريا من المحسوس من أحوال الأجسام، أي ما نراك غير إنسان، وهو مماثل للناس ولا يزيد عليهم جوارح أو قوائم زائدة ... وقالوا ﴿ وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ ﴾ فجعلوا أتباع الناس المعدودين في عادتهم أراذل محقورين دليلا على أنه لا ميزة له على ساداتهم الذين يلوذ بهم أشراف القوم وأقوياؤهم. فنفوا عنه سبب السيادة من جهتي ذاته

---

[29] – تفسير الفخر الرازي، المشتهر بالتفسير الكبير، ومفاتيح الغيب. لبنان. بيروت. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. ط1/1401هـ – 1981م. ج1/ص207 و208

[30] – التكاثر/7. وقبل الآية قوله تعالى: ﴿ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾/6.

[31] – تفسير التحرير والتنوير. تونس. تونس العاصمة. دار سحنون للنشر والتوزيع. د.ط/د.ت. ج30/ص523.

[32] – هود/31. والآيات السابقات هي: ﴿ فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قِوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ . قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّيَ وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ. وَيَا قَوْمِ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالاً إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللّهِ وَمَآ أَنَاْ بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّهُم مُّلاَقُوا رَبِّهِمْ وَلَكِنِّيَ أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ . وَيَا قَوْمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ اللّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ ﴾ 27-30.

وأتباعه، وذلك تعريض بأنهم لا يتبعونهم لأنهم يترفعون عن مخالطة أمثالهم وأنه لو أبعدهم عنه لاتبعوه، ولذلك ورد بعده ﴿ وَمَآ أَنَاْ بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُواْ ﴾"[33].

"والإزدراء: من الزري وهو الاحتقار وإلصاق العيب .. وإسناد الازدراء إلى الأعين وإنما هو من أفعال النفس مجاز عقلي لأن الأعين سبب الازدراء غاليا، لأن الازدراء ينشأ عن مشاهدة الصفات الحقيرة عند الناظر"[34].

9 – العين في سياق الخوف والاضطراب:

قال تعالى: ﴿ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً ﴾[35]. فجملة "﴿ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ ﴾ حال من ضمير ﴿يَنْظُرُونَ﴾ لتصوير هيئة نظرهم نظر الخائف المذعور الذي يحدق بعينيه إلى جهات يحذر أن تأتيه المصائب من إحداها ... والدور والدوران: حركة الجسم رحوية أي كحركة الرحى منتقل من موضع إلى موضع فينتهي إلى حيث بدأ ... إنها – أعينهم – تضطرب في أجفانها كحركة الجسم الدائرة من سرعة تنقلها محملقة إلى الجهات المحيطة، وشبه نظرهم بنظر الذي يغشى عليه بسبب النزع عند الموت فإن عينيه تضطربان"[36].

10 – العين في سياق القصاص:

قال تعالى: ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾[37]. ورد في تفسير الطبري: "يقول تعالى ذكره: وكتبا على هؤلاء اليهود الذين يحكمونك يا محمد، وعندهم التوراة فيها حكم الله.

ويعني بقوله: ﴿ وَكَتَبْنَا ﴾ وفرضنا عليهم فيها أن يحكموا في النفس إذا قتلت نفسا بغير حق، يعني: أن تقتل النفس القاتلة بالنفس المقتولة، ﴿ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ ﴾، يقول: وفرضنا عليهم فيها أن يفقأوا

---

[33] – تفسير التحرير والتنوير. الطاهر ابن عاشور. تونس. تونس العاصمة. دار سحنون للنشر والتوزيع. د.ط/د.ت. ج12/ص47و48.

[34] – تفسير التحرير والتنوير. الطاهر ابن عاشور. تونس. تونس العاصمة. دار سحنون للنشر والتوزيع. د.ط/د.ت. ج12/ص58.

[35] – الأحزاب/19. وقبل هذه الآية قوله تعالى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا﴾/18.

[36] – تفسير التحرير والتنوير. الطاهر ابن عاشور. تونس. تونس العاصمة. دار سحنون للنشر والتوزيع. د.ط/د.ت. ج12/ص58.

[37] – المائدة/45. وقبلها قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَابِ اللّهِ وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَاء فَلاَ تَخْشَوُاْ النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلاَ تَشْتَرُواْ بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلاً وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾/44.

العين التي فقأ صـــاحبها مثلها من نفس أخرى بالعين المفقوءة، ويجدع الأنف بالأنف، وتقطع الأذن بالأذن، وتقلع السن بالسن، ويقتص من الجارح غيره ظلما للمجروح"[38].

11- العين في سياق الارتياح والاطمئنان: قرة العين:

وردت في معجم اللســان معان كثيرة تتعلّق باللّفظين المضــافين (قرّة العين)؛ "قال ابن ســيده: وقرّت عينُه تَقَرُّ؛ وقرَّت تَقِرُّ قَرَّةً وقُرَّةً، وقُرُورا، وهي ضـــدّ سَـــخِنَتْ، ومعناه: بَرَدَت وانقطع بكاؤها واستحرارُها بالدّمع فإنّ للسّرور دمعةً باردةً وللحزن دمعة حارّة، وقيل: هو من القرار، أي رأت ما كانت متشـوّقة إليه فقرّت ونامت. وقيل: أعطاه حتى تقرَّ نفســه فلا تطمَحَ إلى من هو فوقه، ويقال: حتّى تبرُد ولا تســخَنَ. وقال بعضــهم: قرَّت عينُه مأخوذ من القَرور، وهو الدّمع البارد يخرج مع الفرح، وقيل: الماء البارد، وقيل: هو من القرار، وهو الهدوء، وقال الأصمعي: أبرد الله دمعته لأنّ دمعةَ السرور باردة. وقيل: أقرَّ الله عينك أي صادفت ما يرضيك فتقرّ عينك من النّظر إلى غيره، وقيل: أقرّ الله عينه أنام الله عينه، والمعنى صــادف ســرورا يذهب ســهره فينام. وقوله تعالى: فكلي واشــربي وقرّي عينا؛ قال الفراء: جاء في التفسـير أي طيبي عينا. وقيل: أقرّ الله عينك أي بلّغك أمنيتك حتّى ترضـى نفسـك وتسـكن عينك فلا تستشرف إلى غيره"[39]. وتكررت هذه المعاني في معاجم كثيرة، وكلّها يدلّ على السّرور والارتياح والهدوء، وتحقيق أمنية ورضا النّفس وسكونها وعدم استشرافها على غيره.

قال تعالى: ﴿ إِذْ تَمْشِـــي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْساً فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُوناً فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى﴾[40]. وهذه نعمة أخرى، ومنّة منّ بها الله تعالى على نبيه موسى عليه السلام إذ أرجعه إلى أمّه بعد غياب لم يدم طويلا، وحرّم عليه المراضـــع، فذهبت أخته إلى آل فرعون تدلّهم على من يكفله ويرضـعه بأجر، "فذهبت به وهو معها إلى أمّه، فعرضـت عليه ثديها فقبله، ففرحوا بذلك فرحا شـديدا، واســتأجروها على إرضــاعه، فنالها بســببه ســعادة ورفعة وراحة في الدّنيا، وفي الآخرة أغنم وأجزل"[41]، وبذلك قرّت عينها وانتفى الحزن، "لأنّ قرّة عينها برجوعه إليها، وانتفاءَ حزنها بتحقّق ســلامته من الهلاك

---

[38] – تفسير الطبري، جامع البيان ن تأويل آي القرآن. ابن جرير الطبري. تح: محمود محمد شاكر. مصر. القاهرة. مكتبة ابن تيمية. د.ط/د.ت. ج10/ص358 و359.

[39] – لسان العرب. ابن منظور(ت 711 ه). لبنان. بيروت. دار صادر. ط1/د ت. مادة (قرر). مج12/ص64، وينظر مفردات ألفاظ القرآن. الراغب الأصفهاني (ت502ه). تح: صفوان عدنان داوودي. الجمهورية العربية السورية. دمشق. دار القلم. ط1430/4ه-2009م. مادة (قرّ). ص662، ومختار الصحاح. محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت660 ه). لبنان. بيروت. إخراج دائرة المعاجم في مكتبة لبنان. د ت/1986. مادة قرر. ص221.

[40] – طه/40.

[41] – تفسير القرآن العظيم. إسماعيل بن كثير الدّمشقيّ (ت774ه). تح: مصطفى السّيد محمّد وآخرون. مصر. القاهرة. مؤسسة قرطبة للطبع والنشر والتوزيع. ط1421/1ه – 2000م. مج327/9.

ومن الغرق وبوصــوله إلى أحســن مأوى"[42]. ومثله في قوله تعالى: ﴿ فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ ﴾[43]. ومعنى ﴿ لِتَعْلَمَ ﴾ "أنّ الرّدّ إنّما كان لهذا الغرض الدّينيّ، وهو علمها بصدق وعد الله. ولكنّ الأكثر لا يعلمون بأنّ هذا هو الغرض الأصلي الّذي ما سِوَاهُ تبعٌ لَهُ: من قرّة العين وذهاب الحزن"[44].

وقال تعالى أيضــا: ﴿وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لا تَقْتُلُوهُ عَسَــى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً وَهُمْ لا يَشْــعُرُونَ﴾[45]؛ "فحكى القرآن ما في لغة امرأة فرعون من دلالة على معنى المســرّة الحاصلة للنّفس ببليغ ما كنّى به العرب عن ذلك وهو (قرّة العين)، ومن لطائف الآية أنّ المسرّة المعنيّة هي مسرّة حاصلة من مرأى محاسن الطّفل كما قال تعالى: ﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي ﴾[46]. ... وابتدأت – زوجة فرعون – بنفسها في ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِي﴾ قبل ذكر فرعون إدلالا عليه لمكانتها عنده أرادت أن تبتدره بذلك حتّى لا يصــدر عنه الأمر بقتل الطّفل"[47]. "فيكون المعنى على: أنّي أحببتك ومن أحبّه الله أحبّته القلوب ... فلذلك أحبّك فرعون وكلّ من أبصرك"[48].

ومثل هذا المعنى في الآيات الكريمة الآتية: ﴿فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْناً فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَداً فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيّاً﴾[49] "وقرة العين: تشمل هناء العيش وتشمل الأنس بالطفل المولود. وفي كونه قرة عين كناية عن ضمان سلامته ونباهة شأنه"[50].

وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً﴾[51].

وقوله تعالى: ﴿فلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[52].

---

[42] – تفسير التحرير والتنوير. الطاهر ابن عاشور. تونس. تونس العاصمة. دار سحنون للنشر والتوزيع. د.ط/د.ت. ج16/ص219.

[43] – القصص/13.

[44] – الكشاف. جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري. تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوّض. المملكة العربية السعودية. الرياض. الناشر مكتبة العبيكان. ط1/1418هـ – 1998م. ج4/ص487.

[45] – القصص/9.

[46] – طه/39.

[47] – التحرير والتنوير. الطاهر ابن عاشور. ج20/77-79.

[48] – الكشاف. الزمخشري. ج4/ص82.

[49] – مريم/26.

[50] – تفسير التحرير والتنوير. الطاهر ابن عاشور. ج16/89.

[51] – الفرقان/74.

[52] – السجدة/17.

وقوله تعالى: ﴿تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَلِيماً﴾[53].

12- العين في مقام اختلاس النظر: خائنة الأعين:

قال تعالى: ﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴾[54]. أي يعلم الله تعالى النظرات الخائنة التي ترسلها الأعين، ويعلم ما تكنّه الصدور من الضمائر والأسرار[55].

13- العين في مقام التلذّذ: تلذ العين:

قال تعالى:﴿ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾[56]. ما يعجب العين من أفضل ما يوجد في الجنّة، من طيب الطعم والرّيح وحسن المنظر[57]، واللّذّة معنويّة، وفي البحر المحيط: "والضمير في ﴿ وَفِيهَا ﴾ عائد على الجنّة، ﴿ مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ ﴾ هذا حصر لأنواع النّعم، لأنّها إمّا مشتهاة في القلوب، أو مستلذّة في العيون"[58]. وفي التّحرير والتّنوير إبانة أكثر لما تلذّ الأعين وتفسير. "ولذّة الأعين في رؤية الأشكال الحسنة والألوان الّتي تنشرح لها النّفس، فلذّة الأعين وسيلة للذّة النّفوس، فعطف ﴿ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ ﴾ على ﴿ مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ﴾ عطف ما بينه وبين المعطوف عليه عُموم وخُصوص، فقد تشتهي الأنفس ما لا تراه العين كالمحادثة مع الأصحاب وسماع الأصوات الحسنة والموسيقى. وقد تبصر الأعين ما لم تسبق للنّفس شهوة رؤيته أو ما اشتهت طعمه أو سمعه فيؤتى به في صور جميلة إكمالا للنّعمة"[59]. أي إنّ في الجنّة من صنوف الأشياء المعقولة والمسموعة ونحوها ممّا تتطلّبه النّفوس وتهواه، وفيها ما تقرّ له أعينهم بمشاهدته[60].

---

[53] – الأحزاب/51.

[54] – غافر/19.

[55] – ينظر تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل. محمد جمال الدين القاسمي. تح: أحمد بن علي وحمدي صبح. مصر. القاهرة. دار الحديث. د ط. 1424هـ – 2003م. مج8/ج14/ص193

[56] – الزخرف/71.

[57] – ينظر تفسير القرآن العظيم. الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير (ت774هـ). تح: مصطفى السيد محمد وآخرون. مصر. الجيزة. مؤسسة قرطبة (طباعة – نشر – توزيع). ط1/د.ت. ج326/12.

[58] – تفسير البحر المحيط. أبو حيان الأندلسي (ت745هـ). تح: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون. لبنان. بيروت. دار الكتب العلمية. ط1413/1هـ/1993م. ج27/8.

[59] – التحرير والتنوير. الطاهر ابن عاشور. تونس. تونس العاصمة. دار سحنون للنشر والتوزيع. د.ط/د.ت. ج25/ 255.

[60] – ينظر تفسير المراغي. أحمد مسطفى المراغي. مصر. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده. ط1665/1هـ/1946م. ج108/25.

إنّي أكتفي من المواضع الّتي وقع فيها لفظ (العين) في الآيات القرآنيّة، بما سلف ذكره، وتمّت الإشارة إليه. فالمقال لا يسع للوقوف على كلّها، فهي كثيرة في مواضعها، ومتنوّعة في استعمالاتها، وغنيّة بالمعاني، والدّلالات. والمقام لا يفسح المجال أكثر للبحث في التّفاسير الكثيرة على تنوّعها واختلاف مذاهبها. وقد خلصنا بعد ذلك إلى مجموعة من النّتائج:

إنّ المعجم الخاص بجسم الإنسان ورد ذكره في القرآن الكريم، كما في الأعمال الأدبيّة والفكريّة الّتي أنتجها بالإنسان. غير أنّ استعماله في النّصّ المقدّس، واستعماله في النّصّ البشريّ، يختلفان اختلافا جوهريّا كبيرا؛ فهو يرتبط في القرآن الكريم بالغرض الدّينيّ لكتاب الله تعالى؛ بالإيمان والكفر، والجنّة والنّار، والتّرغيب والتّرهيب. وهو يرتبط – معجم جسم الإنسان – في أعمال البشر بموضوعات الحياة ومتطلّباتها، وبالعلاقات الّتي تربط البشر بعضهم ببعض.

– إنّ لفظ العين كما يبدو في الآيات السابقات، هو نفسه لفظ العين الّذي في تعابير البشر، وإنّ عضو العين في القرآن الكريم، هو نفسه عضو العين في أعمال البشر. إلاّ أنّه في الاستعمال القرآنيّ كما كلّ أعضاء الجسم الإنسانيّ خاضع لذاك الغرض الدّينيّ. والمقامات الّتي ورد ذكره فيها، هنا، لم يعرف تداولها في أعمال البشر إلاّ نادرا. فالعين إمّا عضو للإبصار، أو حدقة للبكاء، أو طَرْف للإشارة، أو عين للتَّغَزُّل، أو نبع للماء، أو معدن ثمين، أو جاسوس أو أي معنى آخر أحصته المعاجم اللّغويّة.

– إنّ السّياق القرآنيّ هو عامل مهمّ في فهم دلالات أعضاء جسم الإنسان في القرآن الكريم عندما يكون مؤشّرا في صناعة الظّهور اللّفظيّ للكلمة أو الجملة.

– قاريء القرآن الكريم، والمتدبّر في آياته، والمتتبّع لتراكيبه، والمدقّق في موقع مفرداته في سياقاتها، لا يملك إلاّ أن يسلم لعظمة الاستعمال القرآني، وبراعة أساليبه، وتفرده معجمه في معانيه ودلالاته.

مكتبة البحث:

- الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث. محمد حسين آل ياسين. لبنان. بيروت. منشورات دار مكتبة الحياة. ط1/1400هـ – 1980م.
- الكشاف. جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري. تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوّض. المملكة العربية السعودية. الرياض. الناشر مكتبة العبيكان. ط1/1418هـ – 1998م.
- المحرر الوجيز. القاضي أبو محمد عبد الحق بن غالب. بن عطية الأندلسي. تح: عبد السلام عبد الشافي محمد. لبنان. بيروت. دار الكتب العلمية. ط18/1422هـ/2001م.
- تفسير البحر المحيط. أبو حيان الأندلسي (ت745هـ). تح: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون. لبنان. بيروت. دار الكتب العلمية. ط1/1413هـ/1993م.
- تفسير التحرير والتنوير. الطاهر ابن عاشور. تونس. تونس العاصمة. دار سحنون للنشر والتوزيع. د.ط/د.ت.

- تفسير الطبري، جامع البيان ن تأويل آي القرآن. ابن جرير الطبري. تح: محمود محمد شاكر. مصر. القاهرة. مكتبة ابن تيمية. د.ط/د.ت.
- تفسير الفخر الرازي، المشتهر بالتفسير الكبير، ومفاتيح الغيب. لبنان. بيروت. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. ط1401/1هـ - 1981م.
- تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل. محمد جمال الدين القاسمي. تح: أحمد بن علي وحمدي صبح. مصر. القاهرة. دار الحديث. د ط. 1424هـ – 2003م.
- تفسير القرآن العظيم. إسماعيل بن كثير الدّمشقيّ (ت774هـ). تح: مصطفى السّيد محمّد وآخرون. مصر. القاهرة. مؤسسة قرطبة للطبع والنشر والتوزيع. ط1421/1هـ – 2000م.
- تفسير المراغي. أحمد مسطفى المراغي. مصر. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده. ط1665/1هـ/1946م.
- لسان العرب. ابن منظور. لبنان. بيروت. دار صادر. ط1/ب.ت.
- مختار الصحاح. محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت 660هـ). لبنان. بيروت. إخراج دائرة المعاجم في مكتبة لبنان. د ت/1986.
- مفردات ألفاظ القرآن. الراغب الأصفهاني (ت502هـ). تح: صفوان عدنان داوودي. الجمهورية العربية السورية. دمشق. دار القلم. ط1430/4هـ- 2009م.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. إبراهيم بن عمر البقاعي (ت885هـ). مصر. القاهرة. د.ط/د.ت.
-